ولا تنصرف الصلاة عن الخواص واما التعظيم فهي حالة
القلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال
الله عز وجل وعظمته وهو من اصول الايمان فان من
لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لعظمته الثانية
معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا
مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه
بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع
فان المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان
يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع
والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة
حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة
والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله
وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالاة به
وانه لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه
ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبيا والاوليا
من المصايب وانواع البلايا مع القدرة على الدفع
على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كلما
زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسياتي
اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المهلكات
واما الرجا فسببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه
وعميم انعامه ولطايف صنعه ومعرفة صدقه
في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده
والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعها الرجا لا محالة
واما الحيا فباستشعار التقصير في العبادة وعلمه

بالعجز

بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك
بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها
وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع
افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل
والعلم بانه مطلع على السر وخطرات القلب
وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت
يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحيا
فهذه اسباب هذه الصفات وكلما طلب تحصيل
ه فعلاجه احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة
العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب الايمان واليقين
اعني به هذه المعارف الذي ذكرناها ومعنى كونها
يقينا انتفا الشك واستيلاها على القلب كما سبق
في بيان اليقين في كتاب العلم وبقدره يخشع
القلب ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلاة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد
روي ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام
يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاوك
وكن عند ذكري خاشعا مطمينا واذا ذكرتني فاجعل
لسانك من ورا قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام
العبد الذليل ونادي بقلب وجل ولسان صادق
وروي ان الله تعالى اوحى اليه قل لعصاة امتك
لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته
فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة حتى في عاص غير غافل
فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان وباختلاف
المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل
يتمم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها والى من يتمم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)